إضاءة

«10 من 30» هكذا تروّج إسبانيا كتّابها الجدد

صورة جيل من الروائيين الشباب

من قناعة بوجود جيل واعد من الكتّاب والرّوائيين في إسبانيا، الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين؛ أطلقت «الوكالة الإسبانيّة للتعاون الدوليّ» مشروعَ «10 من 30» الذي يهدف إلى دعم الكتّاب الإسبان الشبّان ونشر أعمالهم عالميّاً

جعفر العلوني

بين سنّي الثلاثين والأربعين، نشر بورخس كتابه «معجم الشرّ»؛ وخوليو كورتاثر كتاب «حكايات الوحوش». مع هذين الكتابين، افتتح كلّ من بورخس وكورتاثر مسيرته في عالم الرواية والسرد، وأصبحا إلى ما صارا إليه.

من جانبه، كتب غابرييل غارسيا ماركيز، هو كذلك، روايته الرّئيسة «مئة عام من العزلة»، قبل بلوغه الأربعين عاماً من عمره. أمّا ماريو بارغس يوسا، الذي كان قد نشر بعض الأعمال الروائيّة في العشرين من عمره، فقد كتب روايته البارزة «محادثة في الكاتدرائيّة» وهو في الثالثة والثلاثين من عمره تقريباً.

لا يهمُّ العمر، عموماً، من أجل أن يبلغ كاتبٌ ما ذروته الإبداعيّة، والدّليل على ذلك أنّ ثمّة حالات مخالفة لما ذكرناه. ما يهمُّ، جوهرياً، في نهاية المطاف، هو الاستمراريّة والقدرة على إثارة الأسئلة والتفاعل عندما نقرأ أعمال الكتّاب. ومهما يكن من أمر، فإنّ الفترة الممتدّة بين عُمري الثلاثين والأربعين هي نطاقٌ عمريٌّ كتبَ في أثنائه العديدُ من المبدعين أكثر أعمالهم رمزيّةً، أو تركوا، في أيّ حال، أثراً ودلالةً على التميُّز الذي سيستمرُّ في الكشف عن نفسه بطريقة أكثر نجاحاً، ابتداءً من هذا العمر، وتالياً الكشف عن مواهب إبداعيّة واعدة.

من هذه القناعة بوجود عدد لا بأس به من الكتّاب والرّوائيين في إسبانيا، الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين، أطلقت مديرة العلاقات الثقافيّة والعلميّة في «الوكالة الإسبانيّة للتعاون الدوليّ»، التابعة لوزارة الخارجيّة، مشروع «10 من 30»، الذي يهدف إلى دعم الكتّاب الإسبان الشبّان، ونشر أعمالهم عالميّاً.

المشروع الذي انطلق في دورته الأولى في عام 2019، والذي سيستمرُّ حتّى عام 2021، سيعلن في شهر آذار/ مارس، من هذا العام، عن أسماء الكتّاب العشرة، إضافة إلى نشر كتاب «10 من 30»، الذي سيتضمّن نصوصاً لهم، ومقابلاتٍ أجريت معهم، على غرار طبعتَي عامي 2019 و2020، يجيبون فيها عن الأسئلة التالية: متى بدأت الكتابة، ولماذا تكتب؟ ما الموضوعات الروائيّة التي تهمّك؟ من هُم الكتّاب والمؤلّفون الذين أثّروا فيك وقرأت لهم؟ ما الأدوات الروائيّة الجديدة التي تعمل على ابتكارها؟ في أيّ بلد، وأيّ زمن كنت ترغب في أن تصير كاتباً؟ ماذا تكتب الآن؟ إضافة إلى غيرها من الأسئلة إذاً، هم عشرة كتّاب في كلّ عام، تختارهم لجنة متخصّصة من الكتّاب والأكاديميين والنقّاد على أساس شرطين اثنين: ألّا يكون الكاتب قد بلغ سنّ الأربعين، وأن يكون في جعبته عمل سرديّ واحد منشور في الأقلّ.

نحن أمام جيلٍ جديد من الرّوائيين المولودين بين 1978 - 1987، الذين ترعرعوا في عهد الديمقراطيّة الإسبانيّة، ونشؤوا في واقع مزدهر نوعاً ما، نمت فيه الثقافة، وصار فيه التقدّم أمراً متاحاً للجميع. غير أنّهم سرعان ما تعرّضوا لأزمة اقتصاديّة هزّت إسبانيا، فتعلّموا معنى خيبة الأمل.

وهكذا نشروا أعمالهم الأولى وهم في سنّ العشرين.

إينيس مارتين رودريجو، وكريستينا موراليس، وميغيل باريرو، والموديانا سانشيز، وإيريني بابيخو (التي سبق أن قدّمنا عرضاً وافياً عن كتابها «كتب بين حنايا القصب» في هذه الصفحة)، وإيرنيستو بيربث، وكريستينا سانشيث، وخافيير سيرينيا وبابلو هيران، هي بعض الأسماء المختارة، التي تمثّل هذا الجيل الجديد من الروائيّة الإسبانيّة الجديدة.

حتّى الآن، صدر كتابان عن المشروع، وهما كتاب دورة عام 2019، وكتاب دورة العام الذي يليه، وقد حمل الكتابان عنوان المشروع نفسه («10 من 30»)، وقدّم لهما وللمشروع، عموماً، مدير معهد ثربانتس السابق، الدبلوماسي الإسباني ميغيل البيرو، إذ عدّ هذا المشروع خبراً سارّاً للقارئ الإسبانيّ التوّاق إلى تعرّف أساليب وستتبع، تبعاً لألبيرو، خطوة نشر نسختَي عامي 2019 و2020 ترجمتهما إلى لغات عدّة، وفي مقدّمتها الإنكليزيّة والعربيّة. وفعلاً تُرجم الكتابان، حتّى الآن، إلى اللّغة الإنكليزيّة، وتمّ تقديمهما في معهد ثربانتس في نيويورك.

ومن أجل الترويج لهؤلاء الكتّاب في الخارج، فقد أشار القائمون على هذا المشروع إلى أنّ «الوكالة الإسبانيّة للتعاون الدوليّ» ستوفّر لكلّ كاتب منهم فرصة السّفر إلى المراكز الثقافيّة الإسبانيّة المعتمدة في دول العالم، علاوة على الترجمات والتعاون مع شبكة من المؤسّسات الأجنبيّة ودُور النشر، لتأمين نشر أعمال هؤلاء الكتّاب في لغات أجنبيّة. لا غرو أنّ مشروع «10 من 30» يهدف جوهريّاً إلى تعزيز جيل جديد من الروائيين الإسبان ومنحهم الفرصة لنقل إبداعاتهم إلى مناطقَ جغرافيّة ولغويّة أخرى.

من هنا، وفقاً لألبيرو، يأتي هذا التوجّه الثقافيّ لاحتواء جيل جديد من الشبّان، ومحاولة الترويج لهم، ليس في أوروبا فحسب، وإنّما في أرجاء العالم كافّة.

> جيل جديد من الروائيين المولودين بين 1978 - 1987
>
> يسعى المشروع لإيصالهم إلى مناطق جغرافية ولغوية جديدة

كتابة جديدة في عالم الرواية الإسبانيّة.

من تقديم مشروع «10 من 30» عام 2019

أسماء راهنة

من بين الأسماء التي يُمّدها مشروع «10 من 30» الكاتبة إيريني بابيخو التي أثار الانتباه كتابها البحثيّ «بين حنايا القصب- اختراع الكتب في العالم القديم» الذي اعتبره بعض النقاد أفضل كتاب صدر في إسبانيا عام 2019. يتناول الكتاب، عبر سرد ممتع، تاريخ الكتب التي جُرّبت على مدى ثلاثين قرناً تقريباً: كتب الدخان، والحجر، والطين، والقصب، والحرير، والجلد، والأشجار وصولاً إلى أحدثها من كتب البلاستيك والضوء.

ذكرى ميلاد

جمال حمدان الجغرافي بوصفه نبياً منبوذاً

عبقرية المكان ونُكرانه

تستعيد هذه الزاوية شخصية ثقافية عربية أو عالمية بمناسبة ذكرى ميلادها، في محاولة لإضاءة جوانب أخرى من شخصيتها أو من عوالمها الإبداعية

شوقي بن حسن

توضع الجغرافيا، بفروعها الطبيعية والبشرية والمناخية، كقاعدة أساسية تقف عليها حقول معرفية كثيرة، مثل التاريخ والعلوم السياسية والاقتصاد والأنثروبولوجيا، وهو ما نقع عليه، مثلاً، في بناء كتاب «المقدّمة» لابن خلدون. في ثقافتنا العربية المعاصرة، يصعب أن نجد الجغرافيا تلعب هذا الدور، فهي تبدو هامشيّة، لا دور أساسيّاً لها في منظومة المعرفة.

تعدّ تجربة الباحث المصري جمال حمدان (1928 - 1993)، الذي تمرّ اليوم ذكرى ميلاده، من الاستثناءات العربية القليلة في تأثيث موقع فاعل للجغرافيا في الثقافة العربية. إذ لم تكن أعماله مجرّد أبحاث تخصّصية، بل إمدادات للوعي الحضاري.

هذه التجربة نفسُها تعرّفنا إلى كثير من أسباب نكوص البحث الجغرافي عربياً. يكفي أن نسأل: كيف رحل الباحث المصري؟

مباشرةً بعد وفاته، كانت هناك إجابةٌ رسمية أولى تفيد بأنّ حمدان لفظ أنفاسه جرّاء اختناق من تسرّب الغاز، لكنّها إجابة لم تقنع أسرته وأصدقاءه وقرّاءه، خصوصاً مع تسريبات لاحقة من شهود عيان وأطباء أشاروا إلى آثار احتراق في جثّته. هذه شكوك تستند إلى المستوى الظاهري البحت، وهي تؤدّي إلى فرضية الاغتيال. أما على المستوى الرمزي، فالجريمة ثابتة.

بعد سنوات من «الأمجاد» الأكاديمية، وعلى مستوى جماهيرية كتبه، من نهاية خمسينيات القرن الماضي إلى منتصف سبعينياته، وجد حمدان نفسه منبوذاً. ولا يخفى هنا أنّ المناخ العام كان قد تغيّر في مصر، وجعل مؤلف كتاب «شخصية مصر» ينزوي في شقته خلال العقد الأخير من حياته، بعد أن كان علَماً من أعلام المعرفة في شبابه.

يعود هذا النبذ، ثم فرضية الاغتيال، إلى سبب مشترك متمثّل بمحاولة حمدان تحويل الجغرافيا إلى أداة مقاومة حضارية. مقاومةً، أوّلاً، للمشروع الاستعماري بمعناه الواسع من حيث هو محاولة سلب إرادة أمّة، وذلك من الاستعمار الإمبراطوري الذي فرضته بريطانيا وفرنسا على المنطقة خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين إلى الاستعمار الاستيطاني الذي مارسته بعد ذلك، وتمارسه، الصهيونية كعدو مباشر تتحرّك خلفه قوى استعمارية أخرى. وثانياً، مقاومة ضد الخيارات الانبطاحية التي جرفت القرار السياسي العربي بعد «حرب أكتوبر».

كان حمدان يريد للجغرافيا أن تكون رافداً لاستراتيجيّة تحرّرية، الأمر الذي لا تشاطره فيه قوىً كثيرة لا تحبّ للجغرافيا إلا أن تكون علماً وصفيّاً ثانوياً.

من هنا يمكن أن نفهم المرحلة الثانية من كتابات حمدان التي تتضمّن مؤلفات «بترول العرب» (1964)، و«الاستعمار والتحرير في العالم العربي» (1964)، و«استراتيجية الاستعمار والتحرير» (1968)، ويمكن أن نضع ضمنها أيضاً كتاب «شخصية مصر» في طبعته الأولى عام 1967، قبل أن يسهر عليه بالتطوير في بداية الثمانينيات، فيجعل منه موسوعة من أربعة أجزاء. سبقت ذلك مرحلة أولى من المؤلفات، اتسمت بمحاولة فهم الجغرافيا على أرض الواقع، ضمنها كتب مثل: «دراسات في العالم العربي»، و«أنماط من البيئات»، و«دراسة في جغرافيا المدن»، و«المدينة العربية»، وكأنه كان يعمل بمقولة «اعرف نفسك»، لينتقل لاحقاً إلى مقولة «اعرف عدوّك»، حين أنجز كتاب «اليهود أنثروبولوجياً» (1967)، وكان قد شرع في إنجاز عمل بعنوان «اليهودية والصهيونية» قبل إن مسودّته اختفت ضمن حادثة رحيله.

كانت هذه المشاريع التي انبرى لها حمدان تجد أفقاً من الترحيب الرسمي والجماهيري الذي كسرتْه، نفسياً، هزيمةُ 1967، ثم تحوّلت الاتجاهات تماماً، وفقد العقل المصري توازنه بعد 1973، لتبدأ المرحلة الثالثة من كتابات حمدان التي اتسمت بالاشتغال على تأسيس وعي جغرافيّ ومحاولة فتح الرؤية الاستراتيجية إلى أبعد حد. وهنا تبرز أعمال مثل «قناة السويس» و«أفريقيا الجديدة».

إذا نظرنا إلى مجمل هذه المدوّنة التي تركها حمدان، سنقف على حقيقة أن البحث الجغرافي، بالمدلول الذي كان يأمل فيه، قد توقّف تماماً. علم الجغرافيا العربي - بعد حمدان - أشبه بسلاح اختار أصحابه أن يظلّ مطموراً تحت الأرض. بعضهم لا يدرك أن الحرب قائمة إلى اليوم.

> حاول أن يجعل من علم الجغرافيا أداةً للمقاومة الحضارية

جمال حمدان في بورتريه لأنس عوض (العربي الجديد)

قصائد

نسيتُ ونبّهتني شوكةٌ في الطريق

أطفال جاؤوا وكتبوا ضَياعَ الأيام

حمزة كوتي

على متنِ ملاكٍ أطير إلى مجرّتي.

صديقي لا يرافق إلا الأفلاك
هكذا كان يقول عنّي.

نتحادث أنا وصديقي
عن الكون والكائنات والمجرّات
وصديقي يموت.

كنتُ على سدرة المنتهى
أفكر كيف أعود إلى الأرض.

تصبب وتخطئ
الأحجار الصغيرة
التي أرمي بها
قنانيَ الزجاج.

قال لي العازر:
بدأتُ أتحرّك بقوة دابة عملاقة طائرة.

رسامة عجوز تُفكر بالعالم الآخر
وترسم طفولتها.

طفولتي صغيرة جداً:
بيتٌ تحت القصف.

أنا الآن أمسّدُ الريح.

وسألتُه من أنت؟
قال: أنا شحّاذٌ رومي.

هنا مات يوسف
ومعه أزهارٌ من الكهنة.

اصعدي على السلالم ولا تخافي السقوط
أنا درجاتُك نحو الأعلى.

الوردة غطّت وجهها وتحجّبت
قالت لا أطيق جنونك بعد.

وجدتُني ذات مرّة
أمشي في طريق لا أعرفها.

الفتحة تسقط
الضمّة تدور دورة في الهواء وتقع
والكسرة تنزل بطائرة ورقية.

أطفال جاؤوا وكتبوا الضياع
على الجدران وعلى الآفاق
كتبوا ضَياعَ الأيام.

لم أكن شيئاً سوى سِرٍّ في الوردة.

هذه المرّة سأصعد طائرتي الورقية
وأفجّر هذه البلدة العقيم
بالألوان والفرح.

دوري في هذا العالم أن أكون جنيناً
بإمكاني فقط أن أسير نحو الكهوف الأولى.

سأسافر إلى عالم الموت بالطائرة
وأعود إلى عالم الحياة.

في كوكبٍ لا أعرف اسمه
ذات مرّة
التقيتُ بأصدقاء الطفولة.

(شاعر من الأهواز)

أسامة بعلبكي، **الوان مائية** (غاليري صالح بركات)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

يستمرّ حتّى الثامن عشر من آذار/ مارس المقبل، في «غاليري المرخية» في الدوحة، الجزء الثالث من المعرض الجماعي **معالجات**، والذي افتتح نهاية كانون الثاني/ يناير الماضي. يضم الجزء الجديد أعمالاً لكلّ من الفنانين: **احمد الجفيري**، و**فاطمة محمد** (اللوحة)، و**مبارك آل ثاني**، و**منى البدر**.

تحت عنوان **جيوبوليتيك الشرق الاوسط**، ينظم «معهد بحث ودراسات المتوسّط والشرق الاوسط» في باريس، عند السادسة والنصف من مساء غد الجمعة، سيمينارا افتراضيا على فيسبوك، يقدّمه كلّ من **جان-بول شانيولو** و**انياس لوفالوا**. **الف شانيولو** (الصورة) العديد من الكتب، منها «الاختراع الماساوي للشرق الاوسط»، في حين تدرّس لوفالوا في مدرسة العلوم السياسية في باريس.

بين الساعة السادسة والثامنة من مساء اليوم بتوقيت القاهرة، تحتضن «ساقية عبد المنعم الصاوي» في العاصمة المصرية عرضَ مسرح العرائس **ام كلثوم تعود من جديد**، الذي سترافقه تسجيلاتٌ لعدد من اغاني كوكب الشرق، مثل «امل حياتي» و«الحبّ كلّه».

تنظّم مؤسّسة «مرسم» في لندن عروضاً افتراضية على صفحتها في فيسبوك لفيلم **القطاع صفر** للمخرج اللبناني **نديم مشلاوي** (الصورة). يبثّ الفيلم عند الثامنة من كل مساء حتى الخامس عشر من الشهر الجاري، ويوثّق تاريخ منطقة الكرنتينا في بيروت، ملقياً من خلاله نظرة على تاريخ العاصمة اللبنانية نفسها.